سرديّات تاريخيّة

عبلة أيوب الخوري المذيعة القوميّة الأولى والألمع في لبنان والشام

لبيب ناصيف*

من الرفقاء الذين لفتوا نظري في منفذية الطلبة الجامعيين منتصف سبعينات القرن الماضي، برقيّهم النفسي، وبتجسيدهم فضائل النهضة، أتذكر دائماً بكثير من الحب، الرفيقين رائد يوسف الدبس وكمال خوري. الأمين عبد الله حيدر رئيس مكتب الطلبة[1] في تلك الفترة يعرفهما مثلي وربّما أكثر.

في الأوراق الثبوتية هو كمال البوشي، أما في مختلف التعاملات فهو كمال خوري. موقفه من والده مماثل لموقف والدته، فلا يريد أن يحمل كنيته.

عائلة خوري، برأسها السياسي المميز فارس الخوري[2] وبرأسها الحزبي الأمين د. سامي الخوري[3] تستأهل أن يُكتب عنها الكثير[4]. كان يمكن أن يفعل ذلك الأمين نواف حمدان وهو عرف العائلة جيدا، ونزل بضيافتها أكثر من مرة وذكرها في مؤلفه «على دروب النهضة»، إلاّ أنّ ما ورد لا يشكّل إلا جزءاً من كثير. وكان يمكن لأحد أبناء الراحلة أليس[5] أن يكتب، وفاءً لعائلة سطرّت حضوراً جيّداً في الحزب.

عبلة خوري

لأنها، مثل شقيقها الأمين سامي خوري، الأشهر من بين باقي الأشقاء والشقيقات، ولأنها كانت أول وأبرع مذيعة في الشام ولبنان، ما زال جيلنا يتذكر صوتها الإذاعي الذي لا يشبهه صوت رخامة وصفاءً وإلقاءً رائعاً.

ولأنها كذلك نحكي عنها.

بتاريخ 1990/05/16 نشر الصحافي طاهر أبو حمدان في جريدة «السفير» نص المقابلة التي كان أجراها مع الرفيقة عبلة خوري، ونورد أهم ما جاء فيها:

« كانت عبلة أيوب الخوري أول مذيعة في إذاعة دمشق. وأول صوت نسائي خرج من استديوهاتها، وبعد تسع سنوات من العمل في الإذاعة السورية، انتقلت عبلة الخوري إلى إذاعة لبنان في بيروت، وعملت فيها على مدى سبعة وعشرين عاماً، تلتها فترة قصيرة من العمل في إذاعة لندن.

وبعد هذا المشوار المهني الطويل، عادت عبلة الخوري إلى البيت الأبوي في بلدة الكفير. وهو البيت الذي سبق وانطلق منه عمها فارس بيك الخوري ليصبح رئيساً للوزراء في سورية لحقبة من الزمن. وفي البيت نفسه، التقت «السفير» عبلة الخوري وكان لنا معها الحديث الآتي:

● كان تعليم البنت في زمانك يصطدم بعوائق عديدة منها البيئة ومنها الإقتصاد، فكيف قُدّرَ لكِ أن تتعلمي خارج قريتك؟

إنه القدر الذي ينتزع الإنسان بخيط من حرير، ويشدّ به حتى يصل إلى المكان المقرّر. تسألني كيف تعلمت إبنة الكفير خارج قريتها. وأنا أقول إنها مشيئة الخالق التي تبنتها أمي وشدّت على يد الزمن بقوة ليقف معها أمام إرادة الوالد الرافضة لهذه الفكرة ومن خلفه المجتمع بأسره. ولكنني لا أخفي عليك سراً إن قلت لك إنني لا أحمل أي شهادة – حتى السرتفيكا رسبت في امتحانها – وأكملت دراستي من دون شهادات إلى الصف الأول الثانوي باللغتين العربية والفرنسية، ومن ثمّ بالإنكليزية. هذه باختصار قصة تعليمنا في مرجعيون أنا وأخوتي.

● متى كان انتقالك إلى سورية ولماذا؟

الجواب هو مرّة أخرى: القدر. القدر الذي سحبني إلى دمشق. هناك تزوّجت، وكان زوجي خليل الأسعد من أكبر موظفي الدولة[6]. وكان عليه بحكم هذه الوظيفة أن يلتحق بمركزه في مدينة القنيطرة. فعشنا هناك منذ سنة 1943 وحتى 1947. ولا أخفي الرقة التي تجرح مني الشرايين وأنا أتذكر القنيطرة. لقد عشت طبيعة الناس هناك. طبيعة البدو الذين يملأون جوانب المنطقة كلّها وهم «عرب آل الفضل» الذين كان أميرهم المميّز فاعور الفاعور من سلالة الرسول. والذي كنت أرى في سلوكه نبل العظماء وكرامة العربي الأصيل.

● وماذا بعد القنيطرة؟

إلى اللاذقية لضرورات عمل زوجي. ومن اللاذقية إلى دمشق حيث توفّي زوجي وأصبحت في عرف المجتمع أرملة، وفي دمشق التي احتوتني من جديد، بدأت حياتي الإذاعية.

الرفيقة عبلة خوري مع شقيقاتها خلف والدها ووالدتها في الكفير

● ومن الذي أوصلك إلى إذاعة دمشق؟

أنا وصلت بنفسي عن طريق إعلان عن إذاعة دمشق يقول إنّ الإذاعة تطلب مذيعات ومذيعين (مذيعات للمرة الأولى في تاريخ سورية). ولم ينته المذيع من إعلانه حتى كان تصميمي قد أصبح نهائياً. فقصدت منزل نشأت التغلبي الذي كان مديراً للإذاعة. وكنت لم أزل مجلّلة بالسواد حداداً على زوجي. وعرّفت عن نفسي بقولي «عبلة الأسعد» وكان يعرف من أنا عن طريق شقيقته. سألته عن شروط المباراة فأجابني أن يتقن المرشّح العربية وأن يلمّ بلغة أجنبية. ولكنه عندما عرف أنني أريد أن أرشح نفسي قام عن كرسيّه والذهول يغطي محيّاه وقال: «غير معقول. أنت... أنت...؟ أرجوك، هذا عالم بعيد عنك...» ولكنه رضخ أخيراً أمام إصراري وقبل بإجراء التجربة. وفي استوديو إذاعة دمشق، كان عليّ أن أقرأ مقطعاً من صحيفة، وكان نشأت التغلبي والأمير يحيى الشهابي خارج الاستديو يراقبان. ونجحت التجربة. وبقيت في إذاعة دمشق تسع سنوات مذيعة لنشرات الأخبار.

● كيف مضت التجربة؟

أحببت العمل وحصلت مفاجآت كثيرة سيرد ذكرها جميعاً في كتابي الذي أعتزم نشره. منها الجدّي مثلما حصل عندما قرأت الملف الإتهامي بعد اغتيال عدنان المالكي والذي يحوي إنزال عقوبة الإعدام بأخي سامي، ومنها الطريف مثلما حصل عندما اقتحم جرذ كبير الاستديو حيث كنت أقرأ نشرة الأخبار. فصعدت إلى الطاولة واستمرّيت في القراءة من فوقها ولا أحد حولي كان يعرف ماذا يجري.

● كيف تركت دمشق إلى بيروت آنذاك؟

جئت مأذونة إلى بيروت، وأتاني من يقول: لا ترجعي.

● وكيف دخلت الإذاعة اللبنانية؟

عندما كان أسعد الأسعد مديراً عاماً لوزارة الأنباء، أرسل إدفيك شيبوب في طلبي. وفي مكتبه مدّ إليّ ورقة طالباً التوقيع عليها وتحديد الراتب الذي أشاء. وهكذا بدأت رحلتي في إذاعة لبنان لتستمرّ 27 سنة. وفي النهاية خرجت من يد أسعد بك الرحومة إلى أيادٍ جامدة كقطع الثلج، وما من عمل بوسعه أن يذيب الثلج. وبعد هذه السنوات الطويلة عدت إلى البيت من دون تعويض.

● والسبب؟

السبب يعرفه المرحوم قائد الجيش السابق اللواء عادل شهاب، واللواء سامي الخطيب مسؤول الشعبة الثانية آنذاك.

● ماذا يعني لكِ الميكروفون بعد هذه العلاقة الطويلة؟

اللاقط بحسب رأي العلامة عبد الله العلايلي يعني لي هذه القطعة من الحديد التي كنت أتمنى أن تبقى رفيقتي حتى نهاية العمر، شرط أن يكون ذلك في نشرات الأخبار فقط. ولا أتمنى الآن إلاّ أن أقدّم ولو نشرة واحدة كل اسبوع. هذا ما يعنيه لي رفيق الدّرب الطويلة ومؤنس الآخرين.

● كيف عشتِ مع اللغة العربية السليمة خلال حياتك المهنيّة؟

طلبت يوم دخلت إذاعة دمشق من أستاذ يتقن اللغة العربية أن يسمعني مرّة في الأسبوع في المنزل كمدرّب. وهكذا أعطاني الأبواب الشائعة في اللغة لاستعمالها بدلاً من العودة إلى المنجد في كلّ لمحة من الزمن. وأيضاً أفادني جداً الرجوع الدائم إلى القرآن الكريم عملاً بنصيحة عمّي فارس الخوري.

● ماذا تقول سيدة المذيعات إلى الشابات في هذا الحقل؟

أنا لا أنصح، بل أتمنى على كلّ فتاة ترغب في دخول عالم الإذاعة أن تسجّل صوتها، وتصغي إليه. فإن بكت فلتدخل عالم الإذاعة، وإن لم يهزّها هذا الصوت فلتذهب الى مكان آخر.

***

سُمَح لها، وحدها، بزيارة الأمينة الأولى

يروي الأمين د. سامي خوري في مؤلفه «أمل لا يغيب» (ص 172) الآتي:

« كانت الأمينة الأولى قد انتقلت بعد حادث الجميزة إلى اللاذقية وبعد 8 تموز نقلها حسني الزعيم إلى دمشق ثم وضعها مع بناتها في دير صيدنايا تحت حراسة مشدّدة ولم يسمح لأحد بزيارتها أو زيارة بنات سعاده سوى شقيقتي عبلة الخوري التي قامت بزيارتين واحدة للبنات والثانية للأمينة الأولى. وكانت تعود من كلّ واحدة منهما منهكة من الحزن والبكاء.

(مذكرات الأمينة الأولى جولييت المير سعاده ص 114 – 115)

***

وفاتها

عن جريدة «الديار» بتاريخ 1992/11/14

الكفير – مفيد سرحال

« شيعت بلدة الكفير والمنطقة في موكب مهيب أول مذيعة في الدول العربية، الأديبة عبلة الخوري بحضور المطران الياس نجم وعضو مجلس إدارة «تلفزيون لبنان» الدكتور نسيم الخوري وإعلاميين وشخصيات سياسيّة وإجتماعية.

بعد القدّاس والجناز في كنيسة القديس جاورجيوس في الكفير ألقى المطران نجم عظة قال فيها: نحن وإياكم نشيّع هذه الأديبة الراحلة التي عُرفت بالذكاء وبالمعرفة والحكمة وبالأدب والصحافة نشأت في بيت كريم عريق كلكم تعرفونه، عُرِف بالوطنية والعروبة الصحيحة الحقّة.

وأضاف: أربعون سنة قضتها في الإذاعة وكان الكلّ ينتظر أن يسمع صوتها وجمال صوتها ونبراته من أدبها: هنا دمشق، هنا بيروت، هنا لندن منها... وها هي اليوم تترك دنيا الفناء والعذاب وتذهب إلى الخلود والحياة السعيدة.

ثمّ ألقى الزميل سعيد معلاوي[7] كلمة أسرة وزارة الإعلام فقال: انطلق صوتها عبر أثير دمشق يطرب ويعلي شأن المحبة والسلام أينما حل، ولكم تقاذفته المسامع فدوى في إذاعة لندن وكان برداً وسلاماً على الآذان المرهفة العاشقة. لم يتعبه الطواف لكنه آثر العودة إلى العرين الذي انطلق منه.. لبنان الصوت والكلمة والجذور «.

***

نشكر الرفيق الياس عوض الذي زوّدنا هذه الكلمة للأديب عادل أبو شنب كان حرّرها بتاريخ 2006/09/19.

«في مطلع الخمسينات من القرن الماضي، كانت الإذاعة السورية وليدة لا تزال، لكنّ صوتاً قوياً كان يجلجل من وراء مايكرفونها هو صوت المذيعة الكبيرة عبلة الخوري.

لست أدري إن كانت عبلة سورية أو لبنانية لكنها كانت مقيمة في دمشق هي وأسرتها وكانت لها أخت أكبر منها اسمها أسماء وكنت أزورها في البيت بعد أن توطدت أواصر الصداقة بيني وبين الأسرة منذ عرفت الإذاعة وصرت فيها قاصاً تذاع قصصي فيها عدة مرات في السنة.

كان لعبلة الخوري صوت جميل، وكانت تتقن اللغة العربية إتقاناً قلّ أن تتقنه مذيعات هذه الأيام، وكانت تذيع نشرات الأخبار وبعض الأحاديث السياسية، والجميع معجبون بصوتها يقدرونه ويقدرونها وقد شاءت ذات يوم أن تكتب قصة حياتها فلجأت إلي، على عمري المحدود بالنسبة إليها، وصارت تملي علي الحوادث التي مرت بها، وأنا أكتب القصة التي أسمتها «حياة». ومرت عدة أشهر وأنا أسجل ما تقول، إلى أن اضطرت إلى ترك عملها في الإذاعة، بل تركت الإقامة في دمشق، وسافرت إلى بيروت وأقامت فيها وعملت في الإذاعة اللبنانية ولم أعد أسمع عنها كثيراً، وإن كنت أعرف أنها أقامت في بيروت تربي ابنها الوحيد الذي كان قد ولد في العاصمة اللبنانية، ولم أعد أسمع عن القصة التي أملتها علي وهي قصة (حياة) ولم أعرف ما إذا كانت قد أصدرتها أم لا.

لم تمرّ الإذاعة بصوت أحلى أو أقوى من صوت عبلة الخوري، وها أنا أشهد بأنها كانت مذيعة عظيمة لم تأت بعدها منافسة بمثل جمال صوتها وقوة لغتها العربية، وأحسب أنها توفت الآن رحمها الله.

كانت عبلة الخوري تجتهد اجتهاداً ملحوظاً في تشكيل الجمل التي تقرأها حتى تكون قراءاتها ناصعة خالصة من شوائب الخطأ، وكانت تقول: المذيعة ليست صوتاً جميلاً فحسب بل يجب أن تكون أستاذة في القراءة الصحيحة «.

***

هوامش

1 – كان مكتب الطلبة المركزي، ورئيسه عميد من دون مصلحة، يشرف على العمل الحزبي الطالبي كلّه قبل أن تنشأ عمدة التربية والشباب.

2 – تولّى، هو المسيحي، رئاسة الحكومة في دمشق، وكان مميّزاً بكفاءته وبمواقفه الوطنية. حفيدته (من ابنه سهيل) الأديبة المعروفة كوليت خوري.

3 – تولّى مسؤولية عميد للثقافة وانتخب لعضوية المجلس الأعلى. كان طبيباً. أقام في الربع الأخير من حياته في عمّان، وأصدر ذكرياته في كتاب حمل عنوان «أمل لا يغيب».

4 – أشقاء الأمين سامي وشقيقاته، ومعظمهم رفقاء الأديب عارف، نجلاء، أليس، أسمى، عبلة، عادل، المحامي غالب.

5 – اقترنت من مدير المدرسة الرسمية في الكفير، يوسف كحيل وأنجبت منه الرفيقين رياض وعماد، جهاد، نبيلة وعارف.

6 – كان محافظاً في القنيطرة، وفي أكثر من مكان في الجمهورية الشامية.

7 – منح رتبة الأمانة. مراسل جريدة «النهار» في منطقة حاصبيا.

* رئيس لجنة تاريخ الحزب

كتيّب «أنا عائد»

ل.ن

في عام 1972 وكنت اتولى مسؤولية رئيس مكتب عبر الحدود، ومعها مسؤولية مكتب الطلبة، راودتني فكرة كتابة قصة للأشبال، بعدما وجدت أن الحزب لم يول هذا الأمر ما يستحقه من قصص وكتابات، بحيث أن طفلَنا لا يجد ما يناسب عمره ليقرأه تعريفاً عن الأمة، عن الحزب، عن سعاده، عن فلسطين، عن الخطر اليهودي...

ذات يوم أحد انصرفت الى كتابة «أنا عائد». طبعت أكثر من نسخة ووزعتها على عدد من الرفقاء المدرّسين ومن الذين يتمتعون بثقافة جيدة، وإلى رفقاء في مناطق مختلفة عبر الحدود.

الردود كانت إيجابية. ومعها ملاحظات طفيفة. حذفتُ، أضفتُ، رفعتُ ذلك الى الجهات المعنية في مركز الحزب، فاطلعَت وأجازت.

لم أكن أتوقع هذا الاستحسان الذي قوبل الكتيّب به، في الوطن حيث نفدت الكمية، وعبر الحدود إذ تُرجم الى أكثر من لغة:

في الأرجنتين، عمد الأمين خليل الشيخ[1] الى ترجمة الكتيب الى اللغة الإسبانية تحت عنوان Ya volvere، فطبعته المنفذية وكانت بعهدة الأمين رشيد سابا. وفي البرازيل أنجز الرفيق ناصر الخوري[2] الترجمة الى اللغة البورتغالية، وطبعته مديرية غويانيا تحت عنوان Eu Estou de Volta . بدوره ترجمه الرفيق الدكتور تيسير كوا[3] الى اللغة الإنكليزية، إنما لم يطبع.

التمهيد مثلما ورد في مقدمة الطبعة العربية: «كان الرفيق لبيب ناصيف، أثناء توليه لمسؤولية رئاسة مكتب عبر الحدود، قد أعدّ حواراً قصصياً للأطفال السوريين في المغتربات، لأجل طباعته في كتيب وتوزيعه في الخارج. وقد أرسل الحوار إلى أكثر من مكان عبر الحدود، ليطلع عليه الرفقاء المسؤولون، ويقدموا رأيهم فيه ومدى صلاحيته لأبناء المغتربين. وجاءت الردود كافة لصالح الحوار القصصي، وعمدت منفذية الأرجنتين إلى ترجمته الى اللغة الإسبانية، كما أعلنت مديرية أوتاوا في كندا عن استعدادها لتسديد تكاليف ترجمة الحوار الى اللغة الإنكليزية وطباعته في كتيب.

إلاّ أن ظروفاً حالت دون اتمام طبع الكتيب وتوزيعه، حتى نشوء شعبة الأشبال في عمدة الداخلية التي اطلعت عليه، ودعت عدداً من الأشبال لقراءته، وقد لاقى الحوار الاستحسان الكامل لدى الأشبال الذين تمنوا على الشعبة طباعته في كتيب وتوزيعه.

وقد تقدمت الشعبة من عمدة الثقافة في الحزب بطلب طبع الكتيب، فشجعت على نشره بعد الاطلاع عليه والموافقة على ما جاء فيه.

هذا الكتيب، وهو الخطوة الأولى في أدب اشبال النهضة السورية القومية الاجتماعية، مدعو ليكون باكورة إنتاج وفير يضعه تحت تصرف أشبالنا الأدباء والشعراء القوميّون الاجتماعيّون، فيولون الأطفال الاهتمام الكبير الذي يستحقونه.

خصّص ريع كتيب «أنا عائد» لشعبة الأشبال في الحزب، وقد ورد ذلك على غلاف الصفحة الأخيرة».

***

هوامش

1 – مترجم «نشوء الأمم» وكتيب «التعاليم السورية القومية الاجتماعية» الى الإسبانية، ومؤلف أكثر من كتاب حول الموضوع اليهودي والصهيونية.

2 – والده الأمين ابرهيم حنا الخوري. تولى أكثر من مرة مسؤولية مدير مديرية غويانيا التي شكلت حضوراً متقدماً في المدينة وفي الوسط البرازيلي.

3 – من دمشق، دكتور في التربية، متقاعد منذ سنوات ومقيم حالياً في بريطانيا.

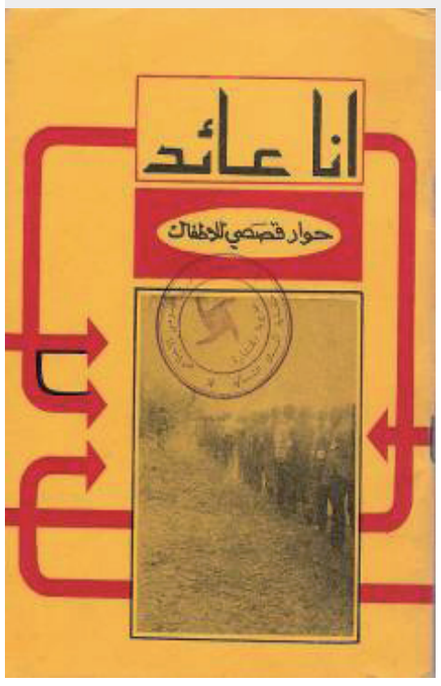

الباحث الموسيقيّ وضاح رجب باشا: صباح فخري قطب من أقطاب الغناء العربيّ

كتبت شذى حمود من دمشق(سانا): فرادة المطرب الكبير صباح فخري، والإمكانات الصوتية والموسيقية التي يملكها، أبرز ما تناوله الباحث الموسيقي وضاح رجب باشا في محاضرته التي ألقاها تحت عنوان «الإمكانيات في صوت صباح فخري» في ثقافي الميدان في دمشق، لافتاً إلى أنّ فن صباح فخري تميز بمتانة التكوين الموسيقي والتشبع بأصول الطرب القديم، مع قدرة فائقة على الإبداع والتجديد تخوّله التصرف في التراث الغنائي العربي وإثرائه بأسلوب خاص، من دون تجريده من روحه الأصلية.

استعرض رجب باشا مسيرة هذا الفنان الذي نشأ في بيئة دينية بحفظ القرآن الكريم، ما ساعده في إتقان تبليغ المعنى بالحرف والكلمة واللحن والإيقاع معاً، وأصول البيان وضبط قواعد اللفظ وتقنيات التنفس، ما كوّن لديه ذاكرة قوية، مشيراً إلى أنه دعم دراسته النظرية في المعهد الموسيقي الشرقي في دمشق بالعمل الميداني في الإذاعة السورية وبدأ يشتهر تدريجيا بصوته الرخم وبإجادته أصول الغناء التقليدي المضبوط. وأشار الباحث أن صباح فخري عرف بهذه التسمية منذ التقائه الأديب والمناضل فخري البارودي سنة 1947 وتشجيع هذا الأخير له على الاحتراف الفني، فلبّى دعوات الإذاعة السورية لتسجيل أغان تراثية وأخرى مجدّدة تلحيناً على أيدي الأساتذة الذين علّموه، مثل بكري الكردي ونديم الدرويش ومجدي العقيلي وعزيز غنام، فضلاً عن بعض الملحّنين السوريين الكبار مثل عدنان أبو الشامات وإبراهيم جودت وآخرين. وأوضح أنه تقديراً لمساهمات صناجة العرب الفنية وعطائه الغزير الذي أثرى به مكتبة الغناء العربي الأصيل، نال العديد من الجوائز وشهادات التقدير، فهو يحمل لواء إحياء التراث الغنائي العربي الأصيل ويعتبر صاحب مدرسة عربية في الغناء وأشرطته وسائل إيضاح يطلع عليها دارسو الموسيقى والفن العربيين عامة.

كما حقّق فخري أكبر رقم قياسي في الغناء المتواصل في العالم بغنائه مدة عشر ساعات متواصلة على المسرح أمام الجمهور، من دون استراحة، وحدث ذلك في كاراكاس، عاصمة «فنزويلا»، عام 1968، بحسب موسوعة «مايكروسوفت انكارتا»، لافتاً إلى أن السر المبدع في هذه الرقم لايكمن في الوقوف والغناء مدة عشر ساعات متواصلة، بل في تواصل الجمهور معه خلال هذه الساعات من غير ملل.

أطلقت على الفنان صباح فخري ألقاب كثيرة خلال مسيرته الفنية الرائدة مثل «أبو كلثوم» عام 1948 حين شارك مع المطربة نجاة الصغيرة في حفل بمدينة دمشقي، و«أمير الطرب» و«العندليب» و«الكروان» و«ملك الغناء» و«ملك الطرب والفن الأصيل» و«صناجة الغناء العربي» و«الحارس الأمين للطرب العربي» و«بلبل الشرق»، إلخ.

أما رصيده الغنائي، بحسب الباحث رجب باشا، فهو زاخر ومتنوع إذ غنى فخري خلال مسيرته الفنية الطويلة نحو ثلاثمئة وستة وسبعين لحناً توزعت على أهم القوالب الغنائية التقليدية التراثية المتمثلة في الموشحات والقصائد والأغاني الشعبية الفولكلورية والقدود الحلبية والمواويل والابتهالات الدينية والأدوار والأناشيد، وتوزّعت ألحانه في جميع أعماله على ثمانية عشر مقاماً موسيقياً شرقياً، ضمنها ثلاثة مقامات تسيطر على القوالب الثلاثة الأكثر أداء لدى صباح فخري وهي مقامات الحجاز والبياتي والراست. أما بالنسبة إلى الموشحات فكانت النسبة الكبرى منها لعائلة مقام الهزام أو السيكاه أو راحة الأرواح.

أضاف الباحث أن القدرة الفائقة التي يملكها صباح فخري على التنقل اللحني المباشر بين المقامات الموسيقية العربية، فضلاً عن الطاقة الصوتية النادرة التي يتمتع بها، جعلت منه مطرباً قادراً على أداء القوالب الغنائية التراثية العربية كافة، من موشحات وأدوار ومواويل وقصائد وأناشيد ومدائح دينية وأغاني الفلكلور الشعبي. مع التأكيد على ميل فخري منذ بدايته الفنية إلى الأغنية الكلاسيكية ذات الطابع الطربي والتي تشترط حسن الأداء والتشبع بالمقامات والإيقاعات، وما أهّله لأن يكون من المطربين الذين غنّوا الموشحات والأدوار القديمة الأصيلة وحافظوا عليها.

فضلاً عن تجربة المطرب الكبير مع عيون الشعر العربي فإنه غنى لشعراء معاصرين سوريين ومصريين وفلسطينيين ولبنانيين وتونسيين وسعوديين، بينهم بدر الدين حامد والدكتور جلال الدهان وجلال الدين مجدمي وحامد حسن معروف وحسام الدين الخطيب وحسيب الكيالي ومصطفى عكرمة ومصطفى حسين البدوي وأحمد رامي وأحمد عاشور سليمان والشيخ محمد الدرويش وابراهيم طوقان ورامي اليوسف وإيليا أبو ماضي وأحمد الغربي وعبد العزيز بن محي الدين خوجة وغيرهم الكثير.

اختتم الباحث محاضرته بالقول إن المطرب صباح فخري ساهم فعلياً في مسيرة الحركة الفنية في العالم العربي، وفي إنماء ذوق فني رفيع المستوى لدى المستمع العربي، من المحيط إلى الخليج، من خلال ما قدمه في قوالب غنائية تراثية حرص على حفظها وتوثيقها للأجيال المقبلة كي تبقى صورة لعصر ونموذجاً يساعد الدارس في تقويم إنتاجات هذا الزمن.

الخبر الثقافي

عدد جديد من مجلة «المعرفة»

تضمن العدد الجديد من مجلة «المعرفة» الشهرية، الصادرة عن وزارة الثقافة السورية، مجموعة من الدراسات والبحوث المتنوعة المواضيع الاجتماعية والأدبية، فضلاً عن الأعمال الأدبية شعراً وقصة وقراءات نقدية.

لوزير الثقافة عصام خليل مقالة في هذا العدد عنوانها «المؤسسة والفرد» مما جاء فيها: «يجب أن تكون وزارة الثقافة السورية وزارة مواجهة ووزارة دفاع عن ملامح أمة ورصيد شعب ووجدانه وضميره وإرثه الثقافي العظيم، لأن ثقافة الموت التي تفوح من جيفة العقل الجامد لا يمكن مواجهتها إلا بالعقل المنفتح على الحياة وبإزاحة الستائر القاتمة عن أدمغة مغسولة بنقيع الحقد الحامض. إن المواجهة ضد مشروع القتل والتدمير والعنف هي مواجهة ثقافية في أساسها، ودحر للعقل الظلامي الذي ينتج القتلة والإرهابيين، واستعادة الحياة لا تكون إلا بزوال الإرهاب إن الشعب السوري سوف ينتصر للضوء والينابيع، كما انتصر في كل معاركه عبر التاريخ، لأن شعبا أنتج الحياة لن يسمح بإزهاقها على أيدي غرباء لا يحملون من الإنسانية إلا الافتقار إليها».

في كلمة العدد، اعتبر رئيس التحرير الدكتور على القيم إنه ما زال موضوع الثقافة والمثقف يثير الجدال والمناقشة والخلاف حول التعريف والمهمة والهدف والغاية والطموح والرؤى وأساليب التفكير والقيم والعادات والمعتقدات، حتى أصبح هناك ما يزيد على 160 تعريفاً للثقافة، موضحاً أن العرب استعملوا كلمة ثقافة بمعنى التقويم والتهذيب، واستعملوها بمعنى الحذق والفطنة ووردت لدى بعضهم بمعنى الوجود والتمكن والغلبة.

وكتب ابراهيم الصغير تحت عنوان «محمد البزم .. شاعر العروبة والشام» مشيراً إلى أن الشاعر البزم ظل يتدارس العلوم ويدرسها حتى أواخر أيامه، وأصبح علماً فيها وحجة في فهمها، وتعلم بعد العشرين وغدا مدرّساً لفنون البلاغة والإنشاء في السادسة والعشرين، على ما أوضح في مذكراته، وأمسى من علماء دمشق ومشاهيرها في اللغة والنحو والشعر.

في العدد أيضاً بحث للدكتور محمد قاسم عبد الله عنوانه «التشريح النفسي لظاهرة الجمود الفكري» ويرى فيه ان الإنسان يمتلك قدرات معرفية رائعة أكثرها جلاء التفكير واللغة، موضحاً أن المخاطبة أو التواصل والتفكير طرائق لاستخدام اللغة، للسلوك الإنساني ثلاثة مكونات أساسية هي المكون المعرفي والانفعالي والسلوكي.

في باب «الإبداع» قصيدتان الأولى عنوانها «قاسيون» للشاعر وائل أبو يزبك، والثانية «ما زلت تحمل الجمر الحنون» للشاعر غياث الجرف، إلى قصتين: «أربع حكايات بحرية» لعزيز نصار و«وعاد خليل» لأيمن الحسن.

أما في ملف «آفاق المعرفة» فيرى جميل الأحمد في مقاله «كيف نشأت لغة البشر» أن اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، ويعتبر الكلام عملية تلقائية لا شعورية، ويرجع الفضل في نشأة اللغة إلى عاملين هما قدرة الإنسان على التفكير والمجتمع والحياة الاجتماعية.

أما «كتاب الشهر» فهو «التائهون» لأمين معلوف، عرض وتقديم لمنهال الغضبان، لافتاً إلى أن مؤلف الرواية يبني الفضاء الروائي لسرده انطلاقاً من الحدث الأبرز في هذا العمل وهو وفاة مراد الصديق المشترك لأبطال الرواية الرئيسيين الذين جمعتهم المرحلة الجامعية الأولى وفرّقتهم تطورات الحرب اللبنانية في منتصف السبعينات، واصفاً أبطال روايته بأنهم متلازمون في شبابهم.

«حوار العدد» مع الدكتور نبيل الحفار الذي فاز بجائزة الدولة التقديرية لعام 2014، ويضيء الحوار على جوانب حياته الأدبية والثقافية التي ساهمت في نيله الجائزة. ويلقي الكاتب حسني هلال ضوءاً على عدد من الإصدارات مثل المجموعة القصصية «درة» لمالك صقور و«السلطة والأخلاق» للدكتور ثائر زين الدين و«ذكريات» لعبد الجليل بحبوح و«بدايات» لخضر مجر و«نصوص هاشمية» لحسين هاشم، إضافة إلى «آخر الكلام» تحت عنوان «الصراع بين الأسطورة والتاريخ» بقلم رئيس التحرير.

في الصفحة الأخيرة يتناول الناقد الدكتور محمود شاهين لوحة طبيعة صامتة للفنان فيصل عجمي مشيراً إلى أنها تمثل الأسلوب الفني الذي اشتغل عليه عجمي المنتمي إلى جيل ما بعد الرواد في التشكيل السوري المعاصر. وزيّنت غلاف المجلة الأول منحوتة للفنان السوري العالمي مصطفى علي عنوانها «آلهة الشمس»، فيما زين الغلاف الأخير بصورة لناووس من الفخار عثر عليه في موقع عمريت ويعود إلى 500 سنة قبل الميلاد.

«نيتشر» تناقش مستقبل العلوم في العالم العربيّ

أعدّت دورية «نيتشر» (الطبعة العربية)، احتفاءً بمرور عامين على صدورها، ملفاً خاصاً تحت عنوان «مستقبل العلوم في العالم العربي»، وهو أول محتوى تنتجه الدورية خصيصاً للعالم العربي. ويقول رئيس تحرير الدورية مجدي سعيد: «حرصَتْ الطبعة العربية لنيتشر على تناول موضوعٍ شديد الأهمية يمسّ العالم العربي بكامله، وهو مستقبل العلوم، طارحَةً رؤى ودعوات للارتفاع بالشأن العلمي العربي عامةً، وبعض التخصصات شديدة الحساسية في الوطن العربي بصفة خاصة. رغم التحديات والصعوبات التي تواجه البحث العلمي في العالم العربي، إلا أن الشغف المتصاعد للشباب العربي بالعلوم قد يكون بارقة أمل، إذا استثمر في تطوير التعليم العلمي، والبحث العلمي، والابتكار التقني، إضافة إلى دعم المؤسسات الأكاديمية والبحثية العربية».

شارك في هذا الملف الخاص علماء وباحثون عرب من تخصصات ومجالات مختلفة، ويعالج أبرز القضايا التي قد تمسّ مستقبل العالم العربي مثل قضية تحلية المياه التي يناقشها فيصل والي، مدير العمليات المركزية في مركز تحلية وإعادة استخدام المياه في جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية في السعودية، طارحاً حلاً لتفادي مشكلة ندرة المياه المستقبلية من خلال المَزْج بين التقنيات القديمة والجديدة في تحلية المياه؛ لخفض الطاقة المستهلكة، والتعامل مع الملوحة العالية لمياه البحر الأحمر والخليج العربي.

مقال علي الطيب، المتخصص في الهندسة الكيميائية في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، يتحدث عن الطاقة في العالم العربي ويعتبر أن المجتمعات العربية تملك الموارد المالية والبشرية لتصبح الحاضنة لإنشاء وادي سيليكون عربيّ للطاقة، خاصةً في وجود تكنولوجيات الطاقة الحديثة التي هي قيد التطوير. ويتناول الملف أيضاً «الهندسة الوراثية والتقنيات الحيوية» التي قد تكون أملاً لتلبية حاجات الشعوب العربية من الغذاء، والحاجة إلى دعم أبحاث «الطب الحيوي» للتعامل مع الأمراض الناتجة من الخصوصية المكانية للمنطقة، مثل زواج الأقارب وتغيُّر النمط الغذائي.

كما يعرض الملف أيضاً للمشاكل المتعلقة بعدم الاستقرار السياسي، و«علم الفَلَك» الذي كان للعالمين العربي والإسلامي السبق فيه منذ بضع قرون، بالإضافة الى قضية «التعليم العلمي» وأهمية تطويره من أسلوب التلقين إلى التفكير النقدي الحر، ما يساعد في تنشئة أجيال قادرة على تحقيق نهضة علمية حقيقية في العالم العربي.